Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثامن

حكايات أحمد شوقى

يعتبر أمير الشعراء أحمد شوقى المؤسس الحقيقى لفن القصة الشعرية للأطفال فى العصر الحديث . وسواء كان شوقى – من الوجهة الزمنية – مسبوقا بإبراهيم العرب أو معاصراً له ، أو سابقا عليه ببضع سنوات [فهذه مسألة غير محسومة ، إذ نشرت بدايات ما كتب شوقى للأطفال فى صفحات جريدة الأهرام عام ١٨٩٢ وإستمر ينشر هذه القصص طوال العام التالى ، ثم ضمتها الطبعة الأولى للجزء الأول من ديوانه المسمى " الشوقيات " عام ١٨٩٨ ، وفى حين صدر كتاب آداب العرب عام ١٩١١ ، ولا ندرى متى بدأ إبراهيم العرب ينشر قصصه مفرقة قبل نشرها مجموعة فى كتاب على نفقة نظارة المعارف] .

إن أمير الشعراء رائد هذا الفن ومؤسسه فى الشعر الحديث ، لأنه استطاع أن يرتقى بالشكل الفنى، وبالأسلوب ، والأهداف ، بدرجة تجاوزت كافة جهود سابقيه ، ولا تزال فى موقعها المتميز رغم مضى ما يقارب القرن من الزمان ، لم تتوقف فيه محاولات الشعراء ، ولكن أحداً لم يتجاوزه فى تنوع موضوعات قصصه ، وإتساق أسلوبه ، وغزارة ما أبدع ، حتى وان أخذ عليه أحيانا أنه لا يلتزم الأوزان القصيرة التى تناسب الطفل ، أو يضمن بعض قصصه إشارات غير مستحبة ، أو غير مهذبة .

ولد أحمد شوقى عام ١٨٦٨ وتلقى تعليمه فى مصر أولا ، ثم سافر إلى فرنسا لاستكمال دراسته فى الحقوق ، والترجمة ، عام ١٨٩١ ، ومن باريس أرسل قصصه الأولى ، وواصل نظم هذا النوع بعد عودته عام ١٨٩٣ ثم توقف عند هذا القدر ، وهو ليس بالقليل . وقد نشر ما نظم فى الطبعة الأولى من ديوانه ، كما قدمنا ، وأشار إلى المصدر الفرنسى الذى تأثر به ، فى المقدمة التى افتتح بها الديوان ، وحفز الشعراء العرب على نظم قصص الأطفال لأهمية هذا فى التربية والتهذيب ، ولكن دعوة أحمد شوقى لم تترك أثراً واضحاً ، فقد كان الشعر العربى مشغولا بالقضية السياسية [الاستعمار] وقضايا المجتمع [الغلاء والفقر وأهمية التعليم والمرأة وما إلى ذلك من أمور تهم الناس وتؤثر فى تقدم المجتمع] ولم يكن يتضح لهم أن الكتابة للطفل تعتبر فى صميم القضية الاجتماعية ، بل هى منها فى موقع المركز من الدائرة ، الذى يتفرع عنه كل شيء .

ومن المؤسف أن أمير الشعراء نفسه لم يتابع ما بدأ ، بل نجده يرفع هذا الفن من ديوانه فى طبعته الثانية ، ليستبدل به قصائد المديح والمناسبات التي أعطته الشهرة والجاه فى ذلك الوقت . وقد أعاد محمد سعيد العريان نشر هذه القصص تحت عنوان " الحكايات " فى الجزء الرابع من " الشوقيات " الذى جمعه وطبعه بعد وفاة أمير الشعراء عام ١٩٣٢ ، وعدد هذه الحكايات خمس وخمسون حكاية ، أو قطعة – كما سماها العريان ، مجموع أبياتها سبعمائة وتسعة أبيات [وهذا يقرب إلينا متوسط طول القطعة] وذكر أن أكثرها مما سبق نشره فى الطبعة الأولى من الديوان ، دون أن يشير إلى تاريخ أو مكان ما